سِلسِلَةُ تُراثِ الحَنابِلَةِ (٢٠)

يُطبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

# الكلام في حروف المعجم

[ في أنَّ أسماءَ الأشياءِ وحُرُوفَ الأدواتِ مُحْدَثَةٌ مخلوقَة ]


تأليفُ

الشَّيخِ الإمامِ القاضي

أبي يعلى ابن الفراء

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي

( ٣٨٠ - ٤٥٨ هـ )

تحقيق

أبي جنة الحنبلي

مصطفى بن محمد صلاح الدين بن منسي القباني



دار المنهاج القويم

علم يُنتفع به


Сканировано с CamScanner

# صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

## فَصْلٌ[1]

أَسْمَاءُ الأَشْيَاءِ؛ مُحْدَثَةٌ.

وَحُرُوفُ الأَدَوَاتِ ـ أَيْضًا ـ؛ مُحْدَثَةٌ.

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ التِّرْمِذِيِّ[2]، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنِ القُرْآنِ.

فَقَالَ: «أَلَسْتَ [مَخْلُوقًا][3]؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: «أَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ [مَخْلُوقًا][4]؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «وَكَلَامُكَ أَلَيْسَ هُوَ مِنْكَ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «وَكَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «فَيَكُونُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ؟!»[5].

---

(١) تُنظر المسألة: «الروايتين والوجهين» ـ المسائل العقدية ـ ص (٨٤)، «الغُنية»: (١/ ١٣٢)، «مجموع الفتاوى»: (١٢/ ٣٧)، «مختصر الصواعق المرسلة» ص (٥٠٨)، «تحفة الوصول» ص (١١١) و (١١٣).

(٢) هو أحمد بن الحسن بن جُنيدب، أبو الحسن التِّرمذي، صاحب الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمع يعلى بن عبيد وسعيد بن أبي مريم وأبا نعيم، حدث عنه البخاري والتِّرمذي وابن خزيمة، توفي بعد سنة ٢٤٢ هـ. تُنظر ترجمته في «تهذيب الكمال»: (١/ ٢٩٠).

(٣) في «الأصل»: (مخلوق).

(٤) في «الأصل»: (مخلوق).

(٥) الرِّواية أخرجها الخلَّال في «السُّنة» رقم: (١٨٣٧)، وابن بطة في «الإبانة» رقم: (٢٣٢٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة»: (٢/ ٢٩١).



Сканировано с CamScanner

وَقَالَ فِيمَا خَرَّجَهُ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ - فِي «بَابِ مَا أَبْطَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ القُرْآنُ إِلَّا وَحْيًا»[1] - فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[2]:

«فَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ نَبِيِّهِ، أَمَّا ذِكْرُ اللَّهِ إِذَا انْفَرَدَ؛ لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ اسْمُ الحَدَثِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3] ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾[4]، وَإِذَا انْفَرَدَ ذِكْرُ النَّبِيِّ؛ جَرَىٰ عَلَيْهِ اسْمُ الخَلْقِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]»[6].

**خِلَافًا:** لِمَنْ قَالَ - يَنْتَمِي إِلَىٰ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ[7] -: «أَنَّ أَسْمَاءَ الأَشْيَاءِ وَالحُرُوفَ؛ قَدِيمَةٌ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ»[8].

**فَالدَّلَالَةُ عَلَى حَدَثِ الأَسْمَاءِ:**

- حَدِيثُ عَائِشَةَ: «إِنَّمَا أَهْجُرُ اسْمَكَ»[9] فَلَوْ كَانَ [غَيْرَ][10] [مَخْلُوقٍ][11]؛

---

(١) «الرَّد على الجهمية والزَّنادقة» ص (٢٣٠).

(٢) سورة الأنبياء: (٢).

(٣) سورة العنكبوت: (٤٥).

(٤) سورة الأنبياء: (٥٠).

(٥) سورة الصافات: (٩٦).

(٦) «الرَّد على الجهمية والزَّنادقة» ص (٢٤٥).

(٧) منهم أبو محمد عبد الله الكَشْفُلِي الطَّبري، وإسماعيل الكاداري.

(٨) حكاه الحسن بن حامد رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض متمذهبي المذهب فقال: «ورأيت طائفة - تزعم أنها على المذهب - قالوا: هي غير مخلوقة، وركبوا في الأسماء المحدثات مثل ذلك» «المسائل العقدية من الروايتين والوجهين» ص (٨٤)، وهو قول أبي الفرج الشِّيرازي المقدسي في «جزء في امتحان السني من البدعي» ص (٣٢٦).

(٩) متفق عليه، أخرجه البخاري في «الصحيح» رقم: (٥٢٢٨)، ومسلم في «الصحيح» رقم: (٢٤٣٩)، والإمام أحمد في «المسند» رقم: (٢٤٣١٨).

(١٠) ليست في «الأصل».

(١١) في «الأصل»: (مخلوقًا).



Сканировано с CamScanner

لَمْ تَجُزْ هِجْرَتُهُ، كَمَا لَمْ تَجُزْ هِجْرَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ.

ـ وَلِأَنَّ الِاسْمَ صِفَةٌ لِلْمُسَمَّىٰ، فَهُوَ كَسَائِرِ [صِفَاتِهِ][1]، مِنَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ وَالكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ جَمِيعُ ذَلِكَ مُحْدَثٌ، كَذَلِكَ الِاسْمُ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾[2] وَأَنَّهَا مِنْ عِلْمِهِ. فَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هِيَ مِنْ مَعْلُومَاتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3] وَالمُرَادُ بِالتَّعْلِيمِ[4]: الكِتَابَةُ[5]، وَهِيَ مُحْدَثَةٌ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[6] قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: ﴿ٱلْبَيَانَ﴾: «الكِتَابَةُ»[7].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[8] وَالمُرَادُ بِهِ: أَحْكَامُ الشَّرْعِ[9].

## وَالدِّلَالَةُ عَلَى حَدَثِ /الحُرُوفِ: ١٨/أ

ـ أَنَّهَا تَارَةً تَكُونُ شَطْرَ كَلَامِ الآدَمِيِّينَ؛ لِأَنَّ الكَلَامَ إِذَا وُجِدَ مِنَ [الآدَمِيِّينَ][10] فَإِنَّمَا يَكُونُ كَلَامًا بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ.

---

(١) في «الأصل»: (صفات).

(٢) سورة البقرة: (٣١).

(٣) سورة العلق: (٣ـ٥).

(٤) لعلها في «الأصل»: (العلم).

(٥) يُنظر: «التفسير» للسمعاني: (٦/ ٢٥٦).

(٦) سورة الرحمن: (١ـ٤).

(٧) قول اليمان بن رئاب رَحِمَهُ اللَّهُ، نقل قوله الثعلبي في «الكشف والبيان»: (٢٥/ ٢٩٠).

(٨) سورة النساء: (١١٣).

(٩) يُنظر: «زاد المسير»: (١/ ٤٧٠).

(١٠) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.



Сканировано с CamScanner

وَتَارَةً تَكُونُ جُمْلَةُ الكَلَامِ وَهُوَ الكِتَابَةُ؛ [لِأَنَّ] (١) الحُرُوفَ مَوْجُودَةٌ وَلَا صَوْتَ هُنَاكَ.

ثُمَّ ثَبَتَ أَنَّ كَلَامَ الآدَمِيِّينَ المَقُولَ [والمَـ]كْتُوبَ(٢) مَخْلُوقٌ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ الحُرُوفِ؛ دَلَّ عَلَىٰ حَدَثِهَا.

وَيُفَارِقُ هَذَا: [حُرُو]فُ(٣) القُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ أَنَّ القُرْآنَ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَحُرُوفُهُ أَيْضًا كَذَلِكَ.

- وَلِأَنَّ كَوْنَ هَذِهِ الحُرُوفِ مُطَابِقَةً لِحُرُوفِ القُرْآنِ فِي حُصُولِ الكَلَامِ بِوُجُودِهَا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ [مُطَابَقَتِهَا](٤) فِي الخَلْقِ، كَالحُرُوفِ المَنْظُومَةِ مِنْ كَلَامِ الآدَمِيِّينَ، نَحْو قَوْلِهِ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾(٥)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾(٦) فَإِن دِعْبِلَ(٧) قَدْ قَالَ هَذَا فِي شِعْرِهِ(٨)، فَقَالَ:

وَيُخْزِهِمُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ... وَيَشْفِ صُدُورَ [قَوْمٍ مُؤْمِنِينَا](٩)

---

(١) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.

(٢) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.

(٣) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.

(٤) في «الأصل»: (مطابقها).

(٥) سورة مريم: (١٢).

(٦) سورة التوبة: (١٤).

(٧) هو دِعبل بن علي بن رَزين بن عثمان، أبو علي الخُزاعي، الشاعر المشهور، وكان من غلاة الشيعة، وله هجوٌ مُقذِع وبسببه مات، رأى الإمام مالك، له «ديوان» وكتاب «طبقات الشُّعراء» توفي سنة ٢٤٦هـ. تُنظر ترجمته في «تاريخ بغداد»: (٩/ ٣٦٠).

(٨) «الدِّيوان» ص (٢٧٨).

(٩) في «الأصل»: (قومنين).

كَذَلِكَ يَجِبُ القَوْلُ فِي الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَكِّبَ فَيَقُولَ: «إِنَّ مَا طَابَقَ القُرْآنَ مِنَ الكَلَامِ المَنْظُومِ؛ يَكُونُ قَدِيمًا» لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ ذَمَّ قَوْمًا قَالُوا فِي التِّلَاوَاتِ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[1] فَقَالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[2] فَلَوْ كَانَ وَالمُطَابِقُ[3] لِلْقُرْآنِ مِنْ كَلَامِ البَشَرِ قَدِيمًا؛ لَمْ يَذُمَّهُمْ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[4] فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَكَذَّبَهُمْ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[5]:

«أَمَّا مِسَاحَةُ الحُرُوفِ وَصُوَرُهَا وَحُدُودُهَا، فَهِيَ عَلَامَاتٌ؛ [تَارَةً][6] يَكْتُبُهَا بِالسَّوَادِ وَتَارَةً بِالبَيَاضِ وَالحُمْرَةِ وَالخُضْرَةِ، وَالحُرُوفُ [غَيْبٌ][7] وَلَوْ ظَهَرَتِ الحُرُوفُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَتَلَاشَتِ السَّوَادَ وَالبَيَاضَ وَالخُضْرَةَ [وَالحُمْرَةَ][8]،

---

(١) سورة المدثر: (٢٥).

(٢) سورة المدثر: (٢٦).

(٣) كذا في «الأصل» ولعل الصواب بحذف الواو.

(٤) سورة الفرقان: (٥).

(٥) هو سهل بن عبد اللَّه بن يونس، أبو محمد التُّستري، شيخ الصوفية، صحب ذا النون، روى عنه الحكايات عمر بن واصل وعباس بن عصام وغيرهما، له تصانيف منها «تفسير القرآن العظيم» و«رسالة الحروف»، توفي سنة ٢٨٣ هـ. تُنظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ٣٣٠).

(٦) في «الأصل»: (تار).

(٧) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.

(٨) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.



Сканировано с CamScanner

فَهِيَ غَيْبٌ، فَكَانَتْ كَالمَاءِ لَوْ ظَهَرَ عَلَىٰ الحَائِطِ لَانْهَدَمَ الحَائِطُ [وَتَلَا]شَىٰ(١) بِظُهُورِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَصِحُّ البِنَاءُ إِلَّا بِالمَاءِ، كَذَلِكَ الحُرُوفُ فِي مَعَادِنِهَا [لَا](٢) تَظْهَرُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَهَذَا كَإِشَارَتِنَا إِلَىٰ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ، فَنَقُولُ: هَذَا زَيْدٌ. فَتَكُونُ الإِشَارَةُ إِلَىٰ اللَّابِسِ لَا إِلَىٰ المَلْبُوسِ»(٣).

وَالحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ(٤)

(١) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.
(٢) غير ظاهرة في «الأصل» لوجود لاصق عليها.
(٣) لم أجد ذلك فيما وقفت عليه من مؤلفات التُّسْتَري، خاصة في الرِّسالة المنسوبة إليه في الحروف، ولعل ذلك دليل على عدم صحة نسبة المطبوع إليه، والله أعلم.
(٤) هذه العبارة وردت في «الأصل» بخط القاضي أبي الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وليست بخط ناسخ المجموع.

قَرَأَ عَلَيَّ جَمِيعَ هَذَا الجُزْءِ صَاحِبُهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَةَ بْنِ قَاسِمٍ المُزَارِعُ الحَنْبَلِيُّ(١)، وَسَمِعَ مَسْأَلَةَ لَيْلَةِ الجُمُعَةِ خَاصَّةً مِنَ الشَّيْخِ الجَلِيلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَاسِين(٢) عَنْ وَالِدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقِرَاءَتِي(٣).

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ الفَرَّاءِ بِخَطِّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، مُتَبَرِّئًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ بِدَعٍ وَضَلَالَةٍ، وَنَدِينُهُ بِمَا دَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَعَنَّا بَعْدُ](٤).

وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

---

(١) لم أتبينه.

(٢) هو عبد اللَّه بن جابر بن ياسين بن الحسن، أبو محمد العسكري الحِنَّائي، الفقيه الحنبلي، نسيب القاضي أبي يعلى، وتفقه عليه، وكان يستملي له بجامع المنصور، سمع أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن بشران، روى عنه ابن أخته القاضي أبو الحسين وأبو طاهر السِّلَفي، توفي سنة ٤٩٣ هـ. تُنظر ترجمته في «الطبقات»: (٣/ ٤٦٨).

(٣) وردت في «الأصل» بخط ناسخ المجموع، مستدركة فوق العبارة، فيحتمل أنه يقصد نفسه بالقراءة، أو أنه أضافها إلى الجملة لتوضيح أن القراءة كانت للقاضي أبو الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) غير ظاهرة في «الأصل»، ولعلها كما أثبتها.



Сканировано с CamScanner